(45) لاستكمال الرسالة وضرورة تطبيقها، ومواكبة الوحي لهذه الأحداث والأزمات والمؤشرات دليل على أصالة هذا المنهج المتناسب تأريخيا وزمنيا مع مرحلية الظروف. 10 ـ وهناك العلاقة الثنائية بين الوحي والنبي صلى ا عليه وآله وسلم وهناك التجاوب المطلق بينهما، وكان تحقق ذلك في التدرج بالنزول، وكانت الأزمات وهي تحاول أن تعصف بالنبي صلى ا عليه وآله وسلم تضرب فجأة بإرادة الوحي الإلهي، فهو إلى جنبه، يشد عزمه، ويقوي أسره، ويسلّيه تارة، ويعزيه تارة أخرى، ويصبره ويؤسيه، فيما يقتص له من الأنباء، وما يورده من الصبر، وما يحدده من الأحكام، مفرقا بين الحق الثابت الرصين، والباطل المتزعزع الواهن، وفي ذلك تثبيت له على المثل، وتحريض له على المثابرة، وإعلام له بالنصر، لأنها سنة ا مع رسله وأنبيائه. وهناك أسئلة تتطلب الإجابة المحددة. وحوادث تستدعي القول الفصل، ولا يضمن هذا إلا الوحي فيما ينزل به، فقد سألوه عن الخمر والميسر، وسألوه عن المحيض، وسألوه عن القتال في الأشهر الحرم، وسألوه عن الأهلة، وسألوه عن الساعة، وسألوه عن الروح، وسألوه عن الأنفال، وسألوه عن الجبال، وسألوه عن ذي القرنين.. وهكذا، فتصدر الوحي للإجابة الفاصلة... واستفتوه في النساء، واستفتوه في الكلالة، فأفتاهم الوحي عن ا. ووقع الظهار، والايلاء، وحادثة الإفك وغنموا في الحرب، وحصل الزنا، ونزلت السرقة، وبدأ القتل العمد والقتل الخطأ، وهي حوادث متعددة، وقد نزلت أحكامها المتعددة، وهكذا. إن الإحصاء الدقيق لهذه الجزئيات قد لا ينتهي إلا بصفحات كبيرة لا يتسع لها هذا البحث، وفيما أشرنا له غنية في التمثيل التطبيقي. 11 ـ وهناك ملحظ جدير بالأهمية في الوحي التدريجي، يعود إلى التنزيل نفسه، ليحكم فيه ناحيتين: الأولى: أنه ليس من كلام البشر، وإنما هو من كلام ا وحده، وذلك أن هذه المراحل المتعددة التي مر فيها، لم يحصل فيه تفاوت في